

## معرض «أوبونتو.. كمان وكمان».. الوجوه تفصح زيف العالم

انطلاقة ساخنة للموسم التشكيلي الصيفي في القاهرة بعد طول انتظار



منحنيات الخطر (لوحة للفنان أحمد عبدالله)

بالألوان الزاهية المشرقة، يتكفي بما هو أليف وحيوي وطازج، ويستبعد الشرور والأفات.

وفي أعمالهم المجسمة، قدم النحاتون حليم يعقوب وخالد زكي وسيدة خليل وأمجد التهامي مجموعة من إبداعاتهم الجديدة، وفيها اتسعت فكرة التماهي بين الإنسان والعصر لتشتمل التطابق في الهيئة بأكملها وليس فقط تشابه الوجوه، فالكاكنن البشري، ذو الحجم الطبيعي أو الأسطوري، بتموجاته ومنحنياته، يبدو على المستوى الظاهري في وضعية امتلاء وامتداد ونفوذ، لكن ما يشف عنه السطح الخارجي البارد هو جسيم منحصر، ومشاعر وأمال محمولة على أهية الانفجار.

استخدم النحاتون خاصات البرونز والحديد والخزف والخشب والمواد الطيبة لتوليد ديناميكية وسيمولية في الأجسام المتماوجة المتمردة على ما وصلت إليه من جمود وتحنيط، فبدت المجسمات المتجاورة في حالة حركة انسيابية، وكانما تؤدي رقصات دائرية وتوافقية مع بعضها البعض، أملا في مغادرة الأرض والصعود إلى السماء، لبلوغ هدف طال انتظاره، هو العثور على الذات المتبذدة في عصر الزيف والأوهام.

الطفولي المنقرض، سواء من خلال استحضر النقوش والرموز والجداريات القديمة البسيطة بألوانها الطبيعية وتفاصيلها المليئة بالكائنات المثقبة من طيور وحيوانات، كما لدى الفنانة دينا عبد النبي، أو من خلال هندسة الخطوط والتصاميم الجرافيكية لاخترال الكائن الأدمي إلى إحدائياته الأولية كما لدى الفنانة فرح الشافعي.

ولجات الفنانة سحر الأمير إلى التجريد في قراءتها للصورة الإنسانية والكونية الهيئة التي ترجوها، وقدم الفنان صالح بيسار طفولة البشر وطفولة العالم بالعبارة البريئة وأراجيح اللونية المشنودة. وبين الفنان محمد بسيوني وجودا موازيا، ناصع الوجه، مفعما

الأيدي والأرجل، خفيفان تماما في حضورهما الزائل، وفي زوالهما الحاضر.

الوجه الانثوي ذاته، في أعمال الفنان عمر جبر، هو ذلك الباحث عن السلام في عالم مقلع بخونة الحرب، فيما ضمائر القناصة في كل حذب وصوب تواصل التلوث بدماء الأبرياء من الضحايا والمغدورين.

## البدائية والتجسيم

بقتنيات الجرافيك، غزل الفنان مننصر الخراشي رؤيته البصرية حول تمزق العالم وتحلل أوصاله مع تفكك الأعضاء البشرية، وإن كان الفضاء لا يزال يترقب في أحلامه المستحيلة طيور الأمل المحلقة.

وفي اتجاه آخر، مضى بعض الفنانين صوب وجه الإنسان الصلصالي الأول المفقود، ونحو صورة العالم البدائي أو

الوجوه في شحوبها وفزعها، تجلت المفارقة بين توخس الهيكل وشيخوخة الروح، ووجود آلة الإبصار مع غياب البصيرة الهادية، في كون بدايته هي الذكرة المفقودة، ونهايته هي المتاهة. وفي مثل هذه اللحظة المنفتحة على الأذخنة والسراب، تراقصت الأشباح مزهوة بتسيدها البر والبحر والجو، كما في لوحات الفنان سعيد أبورية، وتسرّبت الأمل في شقوق الأرض مع الأمطار المهدرة.

ولم تخلُ الحالة من سخرية، فمن خلال شخصية الأراجوز والإرث الشعبي المصري، كما عند الفنان طارق الشيخ، تعمق الوجه الباكّي الضاحك في طبقات الأوجاع، وشف عن المشاعر الداخلية الناطقة بالجواهر الذي عجز عن توصيفه اللسان، كما تصاورت الألوان الداكنة في سيمفونية الضربات النفسية المجرّدة، كما عند الفنان معتز الإمام، ودقت الأجراس بقوة معلنة حلول أعلى معدلات الخطر، في تجربة الفنان أحمد عبدالله.

وفي سياق مشابه صورت الفنانة سارة السمان وجوهها النسوية عادة بالوان الضباب، فالقسمات محمّوة التفاصيل، والإنسان والعالم مقيداً

واللافت، أن هذا التنوع قد برهن عن الاتساق والتوافق بالمعنى الخصب بين الشهود على المرحلة الواحدة أكثر من دلالاته على التباعد والتنافر بينهم، فعلى الرغم من التباينات الفردية والتمايزات التكنيكية، ومن عدم وجود قيمة متفق عليها بين الفنانين، فإن شركاء المعرض الجماعي قد التقوا دون قصد حول مضامين ومقترحات وأفكار بدت غير بعيدة الصلة عن بعضها البعض. ومن أوضح هذه المماور، علاقة الإنسان المعدل بالعالم التقني المتطور، التي بلغت بهما حد التماهي معا والتطابق في الملامح الظاهرية وفي الخسارة الداخلية والخواء، إلى الدرجة التي أمكن عندها اعتبار الإنسان اللاهث صورة من عصره المتسارع، واعتبار وجوه العصر الحديث مرآيا حية لكل ما هو حيوي، خصوصا ما هو بشري.

## أشباح مترافقة

على امتداد أروقة المعرض، تجاوزت لوحات مجموعة من الفنانين المميزين، من بينهم: طارق الشيخ، أحمد عبدالله، وأثل درويش، والسوداني المولد معتز الإمام، وفي أعمالهم التي اقتضت

لم تكن المعارض الافتراضية التي انتشرت في فترات الحظر والعزل الاجتماعي طوال الفترة الماضية لتشبع طموح الفنانين وترضي ذائقة النقاد والجمهور، ذلك أن الأعمال التشكيلية؛ لاسيما المجسمة والنحتية والجدارية الكبيرة والمركبة؛ هي توكينات بصرية لا تكتمل أعادها ورسائلها وتأثيراتها إلا من خلال علاقتها بالفراغ المحيط بها، والمكان الذي تُعرض فيه. وبالتالي فإنها تخسر جمالياتها بالعرض الإلكتروني التخليقي، الذي يتعدى فيه كذلك الأطلاع على طبيعة الخامات المستخدمة وتلمس معطياتها وأسرارها.

شريف الشافعي  
كاتب مصري

القاهرة - للعصر الراهن وجوه شتى ذات صبغة بشرية في الكثير من تمثلاتها وانعكاساتها واحتمالاتها، وتلك الوجوه الاعتبارية والأدمية هي أبرز الثيمات التي تقصدها تشكيليون مصريون من أجيال مختلفة في معرضهم الجماعي الذي يستمر على مدار أشهر الصيف في غاليري "أوبونتو" بالقاهرة، وبه استعادت الحركة الفنية حضورها المتوهج وتواصلها مع المتلقي على أرض الواقع بعد طول إغلاق وتوقف بسبب جائحة كورونا.

وجاء معرض "أوبونتو.. كمان وكمان" بمثابة ملتقى احتفالي للعشرات من الفنانين الذين حرصوا على التواصل من جديد والمشاركة الفاعلة بأحدث إبداعاتهم، لإضاءة المشهد التشكيلي المصري المعاصر بإشاعات كاشفة.

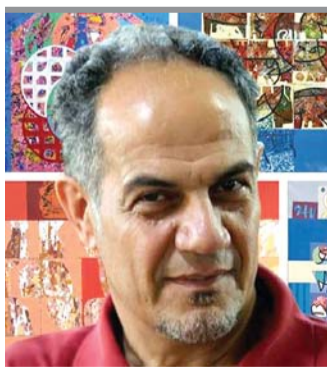
## علاقة الكائن الأدمي

المعدل بالعالم المصنوع  
بلغت حد التماهي والتطابق  
في الملمح التقني الظاهري  
والخواء الداخلي

وترواحت أعمال المعرض بين التصوير والرسم والنحت والخزف، وبرزت تنوعا ملموسا في الاتجاهات والأخيلة وطرائق التعبير والياتيه.

## بشير بشير يشكل من الحرف نبض الحياة في سوريا

وعن حال الفن التشكيلي السوري بشكل عام، يقول "هو لم يتوقف أثناء الحرب، الكثير من الفنانين عملوا ودأبوا على رسم المزيد من اللوحات وأقاموا معارض لهم وحققوا نجاحات هامة".



بشير بشير  
الفن الذي لا يقدم مدلولاً  
ورسالة هو فن ناقص ومشوه  
لا يعول عليه

ويضيف "الفنان في بلدنا يقوم بمجهود شخصي ويلزمه الكثير من الدعم المعنوي والمادي وحتى الإعلامي. عندها ستكون النتائج أهم وأقوى، والمعارض حافز لدى البعض على بذل المزيد من الجهد. فالأفكار كثيرة ولكن الفنان يريد الشرارة التي تخرج هذا المكون الفني من داخله للروح به".

بصهره بمكوناته الذاتية ليخرج بعدها فنا مؤثرا جميلا يرضي الناس والفنان معا".

وعن معرضه الأخير يقول الفنان السوري "المعرض تراكم زمني، فمنذ سنوات أعدّ اللوحات واحدة بواحدة، وطيلة الفترة السابقة كنت أعمل على إيجاد أفكار لهذه اللوحات".

ويضيف "الفنان هو شخص يستقطب بذكرته كل ما يجري حوله ويخزنه في وجدانه ثم يأتي الوقت المناسب الذي من الممكن أن يتأخر سنوات. وخلال هذه الفترة يكون الفنان قد كسب خبرات أكبر وقام بتجارب أكثر حتى يصل إلى مبتغاه في تكوين الحالة المشهوية التي يريدها وبالشكل الذي يريده".

وعن خصوصية اللحظة التي تعيشها سوريا وتأثير ذلك على لوحاته، يجيب "المعرض يحمل الكثير من تداعيات اللحظة الراهنة، ومما تعيشه في وطننا سوريا. فاللوحات تحكي عن نفسها، هي تتناول موضوعات عديدة تتعلق بتفاصيل كثيرة نعيشها في حياتنا اليومية. حاولت أن أتناول هذه المنمنمات الحياتية بشكل مرن وانسيابي بحيث أخرج بالمتلقي إلى مناطق جمالية يحبها وتخفف عنه حالة الصخب التي تحاصره في حياته اليومية، مع العمل على إدخاله في حالة من الفرح التي هو في أمس الحاجة إليها. عملت فيها على استخدام تكوين الحرف العربي بشكل جمالي فني وليس في بعده كرمز لفن الخط العربي، فانا لست خطاطا لكنني استفدت من تكويناته الحرفية للوصول إلى أفكار محددة".

في المجتمع، يرى بشير أن الفن رسالة إنسانية كبرى، والفن الذي لا يقدم مدلولاً ورسالة يكون ناقصاً ومشوهاً، والفنان ينقل إلى الآخرين أفكاراً من تجربته لذلك يجب أن يكون مزوداً بالمعرفة التي يتعلمها من خلال حياته اليومية. ويقول موضحاً "أنق تفاصيل الحياة يمكن أن تكون موضوعاً في رسم ما، والفنان يأخذ كل ذلك ليعود به إلى المتلقي بعد أن

ويضيف "عندها يصير الحرف مكوناً مرنا في الحياة يمكن للإنسان استخدامه بالطريقة التي يراها مناسبة من خلال حجمه ولونه ومرنونه شكله وغير ذلك من التفاصيل. الحرف هو حالة تعبيرية فنية يمتلك فضاء كبيراً من الدلالات التي يمكنه أن يقدمها ويحمل معاني العطاء والخير، وهذا ما استفدت منه في لوحاتي". وحول نظرته لدور الفنان

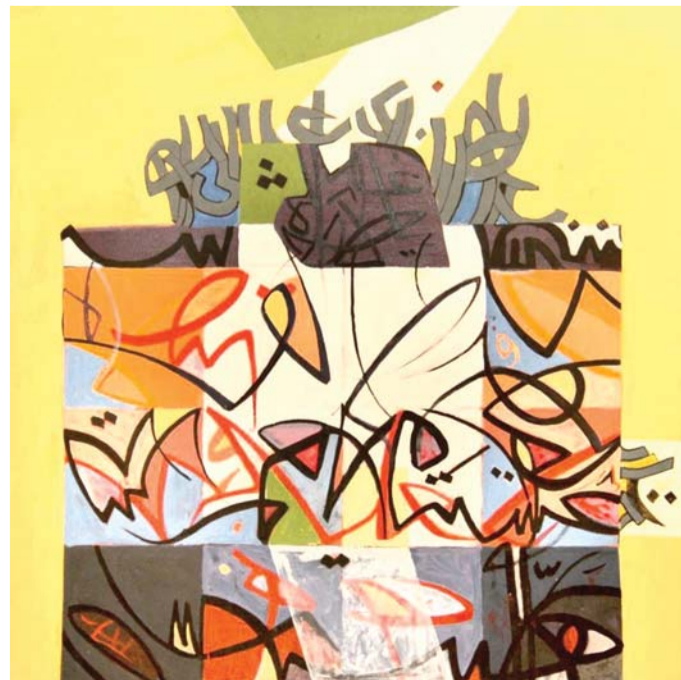
خطوة جديدة يخطوها بشير بشير ضمن مشروعه الفني الذي يدمج فيه الحرف بالرسم ليغدواً معاً مشروعاً اشتغل عليه الفنان السوري لسنوات طويلة، مكرساً تناغماً استثنائياً بين المفردات الحروفية العربية مع العناصر الزخرفية التراثية، وفق توليفة لونية غنية باتت مخصصة به، وهو ما دعمه في معرضه الأخير "الحياة.. حرف".

دمشق - لا يهدأ الفنان التشكيلي السوري بشير بشير، وهو يكسر توكينات الأشكال ليعيد بناءها في رؤى صرية جديدة ومختلفة ليوطرها بمرزج من تداخلات الألوان والأشكال، مع إضفاء عناصر فنية داعمة لها كالحروف أو التزيينات لتخرج اللوحة في شكلها النهائي مزيجاً يحتفي بالغرابة والإبهار.

وعبر سنواته المديدة في الرسم انتهج بشير هذا الخط الذي صار معلماً واضحاً في جيل أعماله، وهو الشكل الذي ارتاح الناس إليه وعرفوه من خلاله وتفاعلو معه.

في معرضه الأحدث "الحياة.. حروف" الذي أقيم في صالة الشعب في قلب مدينة دمشق، يقدم بشير بشير عبر اثنتي عشرة لوحة أعمالاً جديدة تتخو ذات التوجه الذي دأب عليه.

تنوعت لوحات المعرض من حيث الحجم وإن غلبت عليها الأحجام الكبيرة، وتنوعت كذلك الموضوعات، لكن التقنية التي يعتمد عليها حضرت بقوة؛ فكانت الأشكال التقليدية في اللوحة مغنّية موجوداً تصبح الحياة عبارة عن نقاط.



حروف وتزيينات تحثي باللون وتدرجاته